

التذلل والندم والتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَجَعَلَنِي مِنْ أُمَّةٍ خَيْرِ الْأَنَامِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاللَّهُمَّ إِنِّي الْوُقُوفَ
 بِبَابِهِ وَالتَّذَلُّ لِعَزِيزِ جَنَابِهِ فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، سُبْحَانَكَ
 لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي
 قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِكَ مُعْتَرِفًا بِذُنُوبِي وَعَاجِزِي وَتَقْصِيرِي، مُسْتَغْفِرًا
 تَائِبًا إِلَيْكَ مِمَّا جَنَيْتُهُ فِي غَيْرِ طَاعَتِكَ نَادِمًا بِقَلْبِي وَلِسَانِي،
 فَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَلَيْسَ سِوَاكَ مَنْ يَغْفِرُ ذُنُوبِي يَا رَحِيمُ، اللَّهُمَّ
 إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي كَثِيرَةً فَمَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْهَا وَرَحْمَتُكَ يَا رَبُّ
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا تَرُدُّ مَنْ سَأَلَكَ،
 اللَّهُمَّ إِنْ قَوْمًا سَأَلُوكَ فَأَعْطَيْتَهُمْ وَقَصَدُوكَ فَقَرَّبْتَهُمْ وَلَوْلَا
 فَضْلُكَ وَرَحْمَتُكَ مَا وَصَلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا، وَهَذَا أَنَا عَبْدُكَ
 الْفَقِيرُ الْمُسْكِينُ الَّذِي ذَلْتُ لَكَ نَاصِيَتَهُ وَخَضَعْتُ لَكَ
 رَقَبَتَهُ، مُلْقَى عَلَى أَبْوَابِ رَحْمَتِكَ أَرْجُو نَظْرَةً مِنْ إِحْسَانِكَ
 تَجْبُرُهَا كَسْرِي، يَا رَبُّ فَقَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي وَزَادَ هَمِّي وَغَمِّي

فَلَا تُخَيِّبْنِي ، وَعَنْ بَابِكَ فَلَا تَطْرُدْنِي ، فَإِذَا لَمْ تَرْحَمْنِي يَا رَبُّ
فَمَنْ يَرْحَمُنِي ، فَأَنْتَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَوْجَدْتَنِي بَعْدَ الْعَدَمِ
وَسَوَّيْتَنِي وَدَبَّرْتَنِي وَحَفِظْتَنِي فَالآنَ إِلَى مَنْ تَتْرَكُنِي ، إِلَى الْخَلْقِ
الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ لِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا أَوْ إِلَى نَفْسِي الْخَبِيثَةِ الَّتِي
لَا تَسْلُكُ بِي سِوَى مَسَالِكِ الرَّدَى ، فَارْحَمْنِي وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ
بِحُودِكَ يَا كَرِيمُ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ لَا تَجُودُ إِلَّا عَلَى الطَّائِعِينَ
فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ ، سَمَّيْتَ نَفْسَكَ الْكَرِيمَ الرَّءُوفَ
الرَّحِيمَ ، وَهَذَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ بَعْضِ الْعَبِيدِ وَقَفْتُ بِالذُّلِّ
وَالْأَفْتِقَارِ عَلَى أَبْوَابِ جُودِكَ فَلَا تَرُدَّنِي خَاسِرًا يَا رَبُّ
الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنَّ طَاعَتِي لَا تَنْفَعُكَ وَمَعْصِيَتِي لَا تَضُرُّكَ وَلَا
قُوَّةَ عَلَى الطَّاعَةِ إِلَّا بِكَ وَلَا تَحُولَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَّا بِكَ ،
فَأَنْتَ الْمُؤَفِّقُ وَمَتَى أَرَدْتَ أَنْ تَرْحَمَنِي فَمَنْ يُمْسِكُ رَحْمَتَكَ
وَأَنْتَ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِكَ ، وَمَا تَقَرَّبَ أَحَدٌ إِلَيْكَ إِلَّا
بِمَخْضِ جُودِكَ وَإِحْسَانِكَ ، فَإِنْ قَرَّبْتَ الْعَاصِيَ فَلَكَ
الْفَضْلُ ، وَإِنْ أَبْعَدْتَ الطَّائِعَ فَأَنْتَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ ، لَا تُسْأَلُ
عَمَّا تَفْعَلُ وَأَنْتَ الْفَعَالُ لِمَا تُرِيدُ ، فَاجْعَلْنِي يَا رَبُّ فِيمَنْ
قَرَّبْتَهُمْ إِلَيْكَ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْقِيَامِ لَكَ بِالْعُبُودِيَّةِ إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ إِنَّ نَفْسِي وَشَيْطَانِي قَدْ تَعَاوَنَا عَلَيَّ

وَإِثْنَانِ ضَعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيًّا وَلَا أَنْجُو مِنْهُمَا إِلَّا بِفَضْلِ
 عِنَايَتِكَ ، وَقَدْ اسْتَعْنْتُ بِكَ عَلَيْهِمَا فَلَا تَتْرُكْنِي لَهُمَا ، وَبَاعِدْ
 بَيْنِي وَبَيْنَ شُرُورِهِمَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
 الْعَظِيمِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ بَلَغَنِي وَاسِعُ كَرَمِكَ وَأَنَّكَ الْجَوَادُ
 الْكَرِيمُ عَنْ نَبِيِّكَ الصَّادِقِ الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَكَانَتْ لِي
 نَفْسٌ عَزِيزَةٌ فَتَرَكْتُ الْعِزَّ وَرَضِيتُ بِالذُّلِّ لِعِزَّتِكَ ، لَعَلَّكَ
 تَرَى ذُلِّي فَتَرْحَمَنِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَلِيلٌ فِي جَانِبِ مَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ
 وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، فَالْخَلْقُ يَسْخَرُونَ وَمَهْزُؤُونَ بِي وَيَحْتَقِرُونَ ،
 وَمَنْ كُنْتُ أَرَاهُ مِنَ السَّفَلَةِ صَارَ يَزْدَرِينِي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي ،
 وَهَجَرْتُ أَحْبَابِي وَأَصْحَابِي وَأَتَيْتُكَ وَحِيدًا قَرِيدًا أَرْجُو
 رَحْمَتَكَ يَا رَبُّ مُؤْمِلًا أَنْ أَكُونَ بِكَ عَزِيزًا ، وَهَانَ عَلَيَّ كُلُّ مَا
 أَلْقَاهُ مِنَ الْخَلْقِ فِي جَانِبِكَ إِنْ صَحَّحْتَ لِي مَحَبَّتَكَ ، وَقَدْ
 مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَنَالَني الْكَرْبُ وَتَرَادَفَتْ عَلَيَّ الْبَلَايَا ، وَأَنَا
 الدَّلِيلُ الْمُسْكِينُ أَسْأَلُكَ اللَّطْفَ وَالرَّحْمَةَ فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ
 سُئِلَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ مِثْلِي فَقِيرٌ مُسْكِينٌ تَرْحَمُهُ يَا رَّءُوفُ ، فَلَا
 تُخَيِّبْنِي وَلَا تَحْرِمْني فَضْلَكَ وَلَا تَرُدَّ مَسْأَلَتِي بِقَبِيحِ ذَنْبِي يَا
 وَاسِعَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ ، رَبِّ قَدْ قَسَا قَلْبِي وَعَظُمَ ذَنْبِي ، وَكُلَّمَا

طَلَبْتُ نَفْسِي إِلَى طَاعَتِكَ تَقَاعَدْتُ وَتَبَاعَدْتُ وَطَلَبْتُ الْأَغْيَارَ
 وَتَهَرَّجْتُ ، أَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَلَا تُؤَثِّرُ فِي ، لَا أَجِدُ لَذَّةً لِلْعِبَادَةِ
 وَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَعَلَامَةُ جِرْمَانِي أَنِّي
 نَائِمٌ طَوْلَ لَيْلِي وَغَيْرِي يَرَى أَنَّ الْمَنَامَ حَرَامٌ ، أَسَامِرُ أَصْحَابِي
 سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَإِنْ أَقْبَلْتُ عَلَى ذِكْرٍ أَوْ صَلَاةٍ مَلَّتْ النَّفْسُ
 مِنَ الْقَلِيلِ ، مَلَأَ قَلْبِي حُبُّ الدِّرْهِمِ وَالدِّينَارِ حَتَّى شَغَلَنِي عَنْ
 حُبِّكَ ، وَتَمَكَّنَ مِنِّي حُبُّ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ بَعْضِ
 الْأَصْنَامِ ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
 ، أَصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً تَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ لَا الثَّوَابَ ، لِكَثْرَةِ
 مَا فِيهَا مِنَ النِّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ ، فَلَا خُضُوعَ فِيهَا وَلَا خُشُوعَ
 ، وَلَا الْوَفَاءَ بِأَرْكَانِ ، وَلَا حُضُورَ وَلَا عِلْمَ بِمَا أَقُولُ ، فَكَأَنِّي
 مِنَ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، وَضُوءُهَا
 لَيْسَ طَهْرًا مِنْ ذُنُوبٍ وَلَا تَخْلِيًا عَنْ عُيُوبٍ ، أَكُونُ فِي الصَّلَاةِ
 وَقَلْبِي مُمْتَلِئٌ مِنَ الْأَسْبَابِ مُعْرِضٌ عَنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ ، وَقَدْ قَالَ
 نَبِيُّكَ ﷺ : ﴿ أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ﴾ ، إِنْ تَصَدَّقْتُ
 فَبِأَبْخَسِ مَا عِنْدِي أَتَصَدَّقُ ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾
 وَافْتَخَرُ بِهِ عِنْدَ خَلْقِكَ ، أَدْعِي بَيْنَ النَّاسِ أَنِّي عَدُوٌّ إِبْلِيسَ

وَأَنَا صَدِيقُهُ فِي السِّرِّ يَصْرِفُنِي فِي غَيْرِ طَاعَتِكَ كَيْفَ يَهْوَى ،
وَمَعَ ذَلِكَ أَدَّعَى أَنِّي مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ الذَّاكِرِينَ ،
قَلِيلُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ مُقِيمٌ عَلَى الشَّهَوَاتِ
وَاللَّذَاتِ ، أَتَمَنَّى مَقَامَ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ سَائِراً عَلَى أَثَرِهِمْ ،
مُنْتَسِبٌ إِلَيْهِمْ بِلاِ اتِّبَاعٍ وَأَعْدُ نَفْسِي مِنْهُمْ بِالْبَاطِلِ ، إِنْ
ذَكَرْتُكَ سَاعَةً غَفِلْتُ عَنْكَ سَاعَاتٍ وَلَيْتَنِي ذَكَرْتُكَ عَلَى
التَّحْقِيقِ بَلْ أَتَظَاهَرُ بِذِكْرِكَ وَقَلْبِي يَذْكُرُ سِوَاكَ وَأَنْتَ
جَلِيسُ الذَّاكِرِينَ فَهَلْ يَلِيقُ بِالذَّاكِرِ أَنْ يُعْرِضَ عَنْ رَبِّهِ ، وَلَا
يَخْلُو ذِكْرِي مِنْ رِيَاءٍ وَشُهْرَةٍ وَتَلَاعُبٍ فِي حَضْرَةِ قُرْبِكَ ،
وَيَعْتَزِّي بِالْمَلَلِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ عِنْدَ ذِكْرِكَ ، وَذَلِكَ مِنْ عِلَامَةِ
الْبُعْدِ وَالْجِزْمَانِ وَالطَّرْدِ وَالْجَذْلَانِ ، أَعْتَقِدُ بِقَلْبِي أَنَّ التَّأْثِيرَ
لَكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، ثُمَّ أَقِفُ بِبَابِ عَبْدٍ مَسْكِينٍ وَهَذَا
أَعْظَمُ دَلِيلٍ عَلَى كِذْبِي وَبُهْتَانِي ، وَأَدَّعَى التَّوَكُّلَ عَلَيْكَ
وَأَخَافُ غَيْرَكَ أَنْ يُؤَثِّرَ عَلَى رِزْقِي أَوْ عَلَى نَفْسِي ، أَظُنُّ أَنِّي
زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَكُلَّمَا لَاحَ لِي لَائِحٌ مِنْهَا هَرَوَلْتُ إِلَيْهِ وَأَبَيْتُ
مُتَفَكِّراً فِي تَحْصِيلِهِ بِكُلِّيَّتِي وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ مِنِّي فِي طَاعَتِكَ ،
أَفْعَلُ الْحَسَنَةَ فَلَا أُسْتَبْشِرُ بِهَا ؛ وَأَفْعَلُ السَّيِّئَةَ فَلَا أَسْتَغْفِرُ

مِنْهَا، لَا تَسُرُّنِي حَسَنَةً وَلَا تَسُوءُنِي سَيِّئَةً، أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ
 اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَلَا أَحَاسِبُ نَفْسِي وَأَتْرُكُهَا فِي غَيْهَا وَهَوَاهَا،
 إِنْ سَمِعْتُ مَوْعِظَةً أَعْرَضْتُ وَإِنْ دُعِيتُ إِلَى غَفْلَةٍ أَسْرَعْتُ،
 نَسِيتُ الْمَوْتَ فَلَا أَذْكُرُهُ وَكَأَنِّي قَدْ أَخَذْتُ عَهْدًا إِلَّا أَمُوتُ
 أَبَدًا، لَا يَخْطُرُ لِي حِسَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَلَا وَقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ
 الْمُتَنَقِّمِ الْجَبَّارِ، أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا أَذْكُرُ أَنَّهُ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ، أَبْخُلُ بِطَاعَتِهِ وَأَسَارِعُ إِلَى مَعْصِيَتِهِ
 وَأَخَالِفُ رَسُولَهُ وَأَطْمَعُ فِي جَنَّتِهِ وَكَرَمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، فَمَا أَقَلُّ
 حَيَاتِي وَأَعْظَمَ إِعْرَاضِي عَنْ رَبِّي، إِنْ صَلَّيْتُ وَحَدِيثُ أَتَيْتُ
 بِصَلَاتِي كَنَقَرِ الْغُرَابِ وَإِنْ صَلَّيْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَحَسَنْتُهَا
 وَجَوَّدْتُ قِرَاءَتَهَا وَأَطْمَآنَنْتُ فِيهَا وَذَلِكَ مِنَ الرِّثَاءِ الَّذِي
 يُحْبِطُ أَعْمَالِي، إِنْ لَبِسْتُ ثَوْبًا أُعْجِبْتُ بِهِ وَافْتَخَرْتُ
 وَتَبَخَّرْتُ، وَإِنْ عَارَضَنِي أَحَدٌ فِي رِيَاسَةٍ أَوْ دُنْيَا مَزَّقْتُ عِرْضَهُ
 وَاعْتَبْتُهُ، وَلَمْ أَبَالِ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ حَلَالًا أَوْ حَرَامًا، وَأَقُولُ لَا
 غَيْبَةَ فِي فَاسِقٍ، وَلَمْ أَفْتِشْ نَفْسِي وَلَمْ أَنْظُرْ عُيُوبِي، أَنْتَقِدُ
 الْخَلْقَ وَلَا أَنْتَقِدُ حَالِي وَلَيْتَنِي أَمَرْتُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَيْتُ عَنْ
 مُنْكَرٍ، أَكُلُ حَتَّى أُمْتَلِئَ وَأَنَامُ حَتَّى أَكُونَ جِيفَةً وَأَشْرَبُ حَتَّى

لَا أَدَعُ مُتَسَعًا لِلنَّفْسِ ، وَأَقُولُ إِنِّي مِنْ أَهْلِ اللَّهِ ، إِنْ آذَانِي
أَحَدٌ لَا أَشْهَدُ ذَلِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَنْتَ الْمُقَدِّرُ؛ وَلَعَلَّ ذَلِكَ عِقَابًا
عَلَى بَعْضِ ذُنُوبِي وَلَا أَتَحَمَّلُ ذَلِكَ بَلْ لَيْتَنِي كَفَفْتُ شَرِي
عَنْ خَلْقِكَ، لَا أَغْضُ بَصَرِي عَنْ مَحَارِمِكَ بَلْ أَرْسَلْتَهُ يَسْرَحُ
فِيمَا تَهْوَى النَّفْسُ مِنَ الْمَنَاطِرِ حَتَّى مَلَأَ قَلْبِي مِنْ ظُلُمَاتِ
الْبُعْدِ، أَخْضَرُ مَجْلِسِ الْفِسْقِ وَاللَّهْوِ وَلَا يَخْطُرُ لِي أَنَّكَ مُطْلَعٌ
عَلَيَّ وَإِنْ خَطَرُ لِي ذَلِكَ لَمْ أَرْتَدِعْ بَلْ أَتَمَادَى بِغَايَةِ الْجُرْأَةِ ،
تَكُونُ بَيْنَ يَدَيَّ أَصْنَافُ الطَّعَامِ وَيَعْتَزُّ بِي الْبَطَرُ ، أَمِيلُ لِمَنْ
عَظَّمَنِي وَهُوَ لَمْ يَعْرِفْنِي أَوْ كَانَ يَعْرِفْنِي وَهُوَ يَقْصِدُ أَنْ
يَغُشَّيَنِي ، وَلَا أَمِيلُ لِمَنْ يَذُمُّنِي وَهُوَ صَادِقٌ فِيمَا ذَمَّنِي بِهِ ،
وَذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ الْكَامِنِ فِي نَفْسِي ، يُعْجِبُ النَّاسَ قَوْلِي وَإِذَا
خَلَوْتُ فَعَلْتُ مَا لَا يُرْضِيكَ ، إِذَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّالِحِينَ
عِنْدِي نَقَّصْتُهُ لِيَخْلُو لِي الْجَوُّ وَخَدِي وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى قُبْحِ
حَالِي ، إِنْ مَشَيْتُ مَشَيْتُ بِعُجْبٍ وَمَرَحٍ ، وَإِنْ رَدَّ أَحَدٌ كَلَامِي
تَغَيَّرْتُ عَلَيْهِ غِيظًا ، وَإِنْ طَلَبْتُ حَاجَةً مِنْ أَحَدٍ وَأَبْطَأَ بِهَا
بَطَشْتُ بِهِ خُصُوصًا إِذَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ تَحْتَ قَهْرِي وَأَظْهَرْتُ
عَلَيْهِ الْكِبْرِيَاءَ وَالْجَبَرُوتَ وَهُمَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا لَكَ ، أَكُلُ الْحَرَامَ

وَأَشْرَبُهُ وَالْبَسَهُ وَلَا أَبَالِي بِحِسَابِهِ وَلَا عِقَابِهِ، إِنْ تَعَلَّمْتُ
 عِلْمًا فَلِأَجْلِ أَنْ أُعْرِفَ بِهِ وَأَزِيدَ كِبَرًا وَعِلْمًا، إِنْ شَرَعْتُ فِي
 طَاعَةٍ وَخَضَعْتُ لِلنَّاسِ، فَإِنْ عَلِمْتُ حُبَّهُمْ لَهَا أَظْهَرْتُهَا لَهُمْ ،
 حَتَّى يَمْدَحُونِي، وَإِنْ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ يَشْمَزُونَ مِنْهَا أَخْفَيْتُهَا
 لِإِوَافِقِهِمْ حِرْصًا عَلَى مَقَامِي وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يَذُمُونِي، إِنْ
 اصْطَلَحُوا عَلَى الْمَعَاصِي وَافَقْتُهُمْ ؛ وَإِنْ دُعِيتُ إِلَى الطَّاعَةِ
 أَخَذَرْتُ مِنْ تَغْيِيرِهِمْ وَلَوْ مِمْهُمْ ، أَسْعَى فِي رِضَاهُمْ وَلَا أَبَالِي إِنْ
 كَانَ يُغْضِبُكَ أَوْ لَا يُغْضِبُكَ، فَكَأَنِّي اشْتَرَيْتُ رِضَاهُمْ
 بِسَخَطِكَ ، تَظُنُّ نَفْسِي أَنَّ الْكَذِبَ يُنْجِيهَا فَتَفْعَلُهُ ، وَإِذَا
 كَانَ الْكَذِبُ الَّذِي فِيهِ عِصْيَانُ أَمْرِكَ وَغَضَبُكَ يُنْجِي
 فَالْصِّدْقُ الَّذِي فِيهِ رِضَاكَ أَوْلَى ، أَتَأَسَفُ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنَ
 الدُّنْيَا وَلَا أَتَأَسَفُ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنْ طَاعَتِكَ، تَكُونُ عَلَى
 الْفُرُوضِ الْكَثِيرَةِ وَأَتَظَاهَرُ بَيْنَ النَّاسِ بِفِعْلِ النُّوَافِلِ وَذَلِكَ
 مِنْ أَكْثَرِ الشَّهَوَاتِ، أَهْجُرُ النَّاسَ وَأَدَّعِي أَنَّهُمْ إِخْوَانُ
 السُّوءِ وَلَا أَهْجُرُ أَخْلَاقَ السُّوءِ ، أَقْبِلُ عَلَيْكَ تَارَةً وَأُذِيرُ
 أُخْرَى وَذَلِكَ مِنْ عِلَامَةِ التَّرْزِيلِ فِي طَاعَتِكَ؛ إِذْ لَا يَسْكُنُ
 حُبُّكَ مَعَ حُبِّ غَيْرِكَ ، إِنْ رَأَيْتُ إِخْوَانِي فِي الطَّاعَةِ قَدْ كَثُرُوا

فَرِحْتُ : وَإِنْ رَأَيْتُهُمْ قَلِيلًا حَزَنْتُ وَذَلِكَ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ
 عِبَادَتِي لَمْ تَكُنْ خَالِصَةً : لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لَكَ لَأَسْتَوَى عِنْدَهَا
 كِلَا الْأَمْرَيْنِ، إِنْ ابْتَلَيْتَنِي مِنْ جِهَةِ الرِّزْقِ سَخِطْتُ وَلَمْ
 أَصْبِرْ؛ وَإِنْ أَكْثَرْتَهُ عَلَيَّ طَغَيْتُ وَغَفِلْتُ وَلَمْ أَشْكُرْ، نَرَى
 الْأَمْوَاتَ وَلَا نَعْتَبِرُ، وَنَرَى الشَّيْبَ فِيْنَا وَفِي غَيْرِنَا وَلَا نَنْزَجِرُ،
 طَالَ الْأَمَلُ وَسَاءَ الْعَمَلُ وَلَمْ نُرَاقِبِ اللَّهَ فِي أَفْعَالِنَا وَلَا
 أَقْوَالِنَا، نَمْشِي إِلَى اللَّهِوِ أُمَيَّالًا وَنَصْرِفُ مَا عَزَّ عَلَيْنَا وَنَبْخُلُ
 بِجُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي طَاعَتِكَ ، أَنْتَسِبُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَفْتَخِرُ بِهِمْ
 وَحَالِي بِضِدِّ أَحْوَالِهِمْ، أَدَّعِي إِتِّبَاعَ الْمُصْطَفَى مَعَ أَنَّ
 الشَّيْطَانَ أَخَذَ بِزِمَامِي يَصْرِفُنِي فِيمَا يَشْتَهِي، أَعْتَنِي بِتَقْوِيمِ
 لِسَانِي وَلَا أَعْتَنِي بِتَقْوِيمِ عَوَجِ قَلْبِي ، أَمُرُ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَلَكِنْ
 لَسْتُ لَهُ فَاعِلًا ، إِنْ مَدَحَنِي أَحَدٌ اغْتَرَزْتُ بِهِ مَعَ عَلَمِي
 بِحَقِيقَةِ حَالِي، أَشْتَهِي مِنَ النَّاسِ أَنْ يُعْظِمُونِي مَعَ أَنِّي لَمْ
 أُعْظَمْ أَمْرَرْتَنِي ، إِنْ فَعَلْتُ طَاعَةً عَظُمْتُهَا وَوَقَفْتُ مَعَهَا وَارَى
 أَنِّي مِنَ الصَّالِحِينَ وَهِيَ مَشْهُونَةٌ بِالْعِيُوبِ ، إِنْ حَدَّثَنِي أَحَدٌ
 أَسَأْتُ بِهِ الظَّنَّ؛ وَإِنْ حَدَّثْتُ أَحَدًا خَدَعْتُهُ : أَظْهَرُ فِي
 عَلَانِيَتِي خِلَافَ مَا فِي سَرِيرَتِي وَذَلِكَ مِنْ عِلَاقَاتِ النِّفَاقِ ، إِنْ

كُنْتُ مَعَ أَحَدٍ يَحْتَرِمُنِي اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ أَفْعَلَ مَا لَا يَرْضَاهُ؛
 وَفِي خَلَوْتِي أَتَجَاسَرُ عَلَى عِصْيَانِكَ وَلَا أَسْتَحْيِي مِنْكَ ، إِلَهِي
 بَلَغَ مِنْ لُؤْمِي أَنِّي إِذَا كُنْتُ فِي حَضْرَتِكَ أَيَّامًا ثُمَّ اجْتَمَعْتُ
 بِأَحَدٍ أَبْعَدَنِي عَنْهَا فِي لَحْظَاتٍ قَلِيلَةٍ وَأَجِدُ وَحْشَةً مِنْ
 ذِكْرِكَ ، وَإِذَا كُنْتُ فِي صَفَاءٍ وَإِقْبَالٍ عَلَيْكَ ثُمَّ صَادَفَنِي أَحَدٌ
 مِنْ أَعْرَضَ عَنْكَ وَاسْتَهْزَأَ بِي تَكَدَّرْتُ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِكَوْنِي
 أَحَبُّ التَّعْظِيمِ لِنَفْسِي وَلَوْ صَحَّتْ وَجْهَتِي إِلَيْكَ لَمْ أَبَالِ مَنْ
 يَغْضَبُ سِوَاكَ أَوْ يَرْضَى ، إِذَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْ نِسْبَتِي إِلَى
 ذِكْرِكَ فَكَأَنِّي أَتَبَرَّأُ مِنْهَا لِأَجْلِ أَنْ يَرْضَى عَنِّي ، اللَّهُمَّ هَذِهِ
 ذُنُوبِي وَبَعْضُ صِفَاتِي وَأَنْتَ الْمَرْجُو لِكَشْفِ مَا بِي ، فَلَوْ
 سِئْتُ لِبَدَلَتِهَا وَمَنْنْتَ عَلَيَّ مِنْ قَيْضِ رَحْمَتِكَ بِكُلِّ وَصْفٍ
 يُرْضِيكَ وَقَدْ رَجَوْتُكَ يَا رَبُّ فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي فَجُودُكَ عَمَّ
 كُلَّ مَنْ قَصَدَكَ ، وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي فَإِنْ رَدَدْتَهَا فَيَا خَيْبَتِي
 وَمَنْ ذَا الَّذِي أَسْأَلُهُ إِنْ طَرَدْتَنِي وَمِنْ جُودِكَ حَرَمْتَنِي ، إِلَهِي
 إِنَّا رَأَيْنَا عَبِيدَكَ إِذَا قَصَدَهُمْ فَقِيرٌ لَا يُخَيَّبُونَهُ ؛ وَأَنْتَ أَكْرَمُ
 الْأَكْرَمِينَ فَهَلْ تُخَيَّبُنِي حَاشَاكَ يَا رءُوفُ يَا عَطُوفُ ، فَيَدَاكَ
 مَبْسُوطَتَانِ ، إِلَهِي قَدْ طَالَ وَقُوفِي بِالْبَابِ وَلَمْ يَفْتَحْ لِي

أَفَيْنَقُضِي عُمْرِي وَأَنْتَ تُبْعِدُنِي ، إِلَهِي قَدْ طَالَ عَنَائِي وَذَلِّي
وَشَقَائِي وَلَمْ يَرُدَّنِي ذَلِكَ عَنْ حُبِّكَ ، وَرَجَائِي وَذَلِّي أَوْقَفَانِي
بِبَابِكَ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ تَطْرُدُنِي ، إِلَهِي إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ
حَجَبَتْني وَلَمْ تَجْعَلْ لِي عِنْدَكَ جَاهًا : فَأَسْأَلُكَ بِجَاهِ نَبِيِّكَ
الْمُصْطَفَى (ﷺ) الَّذِي لَا يَرُدُّ مَنْ دَعَاكَ بِهِ أَنْ تَنْظُرَ لِحَالِي ،
فَقَدْ صِرْتُ فِي حَالٍ أَنْتَ تَعْلَمُهُ وَلَمْ أَشْكُ إِلَّا إِلَيْكَ : فَارْحَمْنِي
يَا رَبُّ يَا رَبُّ بِرَحْمَةٍ تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ، اللَّهُمَّ
إِنَّ وَقُوفِي بِبَابِ غَيْرِكَ لَا أُطِيقُهُ وَالنَّارُ أَشَدُّ مِنْهُ وَمَا لِي رَاحِمٌ
غَيْرُكَ : فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي يَا لَطِيفَ اللُّطَفَاءِ يَا كَرِيمُ ، اللَّهُمَّ
إِنِّي عَاجِزٌ عَنْ تَذْيِيرِ حَالِي فَتَوَلَّنِي بِلُطْفِكَ وَتَذْيِيرِكَ وَعَيْنَايَتِكَ ،
اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ ارْتَقَبُوا فَصِيحَتِي فَهَلْ أَضِيعُ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَسْنَدْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ فَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي وَلَا طَاقَةَ لِي
بِمَكْرِهِمْ فَتَجَنِّبْنِي مِنْ شُرُورِهِمْ وَلَا تُشَمِّتْ بِي الْأَعْدَاءَ ، اللَّهُمَّ
إِنَّ أَقْوَامًا تَعَرَّضُوا لِلدُّنْيَا فَنَالُوا مِنْهَا كَثِيرًا وَأَصْبَحُوا بِهَا
مَسْرُورِينَ ، وَنَحْنُ قَدْ أَعْرَضْنَا عَنْهَا وَوَقَفْنَا عَلَى بَابِكَ وَلَمْ
يُفْتَحْ لَنَا فَمَا أَذْرَكُنَا شَيْئًا مِنْهَا وَلَمْ تَظْهَرْ لَنَا عَلَامَةُ الْقَبُولِ
لَدَيْكَ فَتَعَطَّفْ عَلَيْنَا يَا كَرِيمُ بِجُودِكَ ، اللَّهُمَّ قَدْ خَلَا كُلُّ

مَحْبُوبٍ بِمَحْبُوبِهِ فَهُوَ يُسَامِرُهُ وَيَتَمَتَّعُ بِرُؤْيَاهُ وَنَحْنُ قَدْ
تَعَرَّضْنَا إِلَيْكَ فَلَا تَحْجُبْنَا عَنْكَ وَلَا تَجْعَلْ حَظَّنَا الْجِرْمَانَ ،
اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَلْبَ قَدْ احْتَرَقَ شَوْقًا إِلَيْكَ وَالْكَبِدَ كَادَ يَتَفَتَّتُ ،
وَالْعَبْدَ يَدْعُوكَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَا يَدْعُ حِيلَةً وَلَا طَرِيقًا لِرِضَاكَ
إِلَّا سَلَكُهُ وَهُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا ، فَادْرِكْنِي بِفَضْلِكَ يَا رَبُّ ،
تَرَكْتُ الْخَلْقَ لِأَجْلِكَ يَا رَحْمَنُ وَقَصَدْتُكَ فَلَا تَطْرُدْنِي عَنْ
بَابِكَ يَا رَبُّ ، فَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ بِكَ وَبِذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ
وَبِأَحَبِّ أَسْمَائِكَ إِلَيْكَ وَأَعْظَمِهَا لَدَيْكَ ، وَبِالْأَسْمِ الْعَظِيمِ
الْأَعْظَمِ ، الْجَلِيلِ الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ ، الَّذِي أَوْجَدْتَ بِهِ الْخَلْقَ ،
وَقَهَرْتَ بِهِ الْعِبَادَ ، وَجَعَلْتَ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى الْجَمِيعِ ، الَّذِي
تَذِلُّ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَمَاءُ وَالْمُلُوكُ وَالسِّبَاعُ وَالْهَوَامُ ، الَّذِي أَنَارَ
بِهِ النَّهَارَ وَأَظْلَمَ بِهِ اللَّيْلُ وَاسْتَقَلَّتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَاسْتَقَرَّتْ
بِهِ الْأَرْضُ ، وَأَخْيَلْتَ بِهِ الْمَوْتَى وَأَمَتَّ بِهِ الْأَحْيَاءَ وَنَفَذَ سِرَّهُ فِي
الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وَبِالْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَاكَ بِهَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ
وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَبِالْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَاكَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ
وَالْمُرْسَلُونَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُونَ ، وَبِالتَّوَرَاةِ وَالزَّبُورِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ ، وَبِالْقُلُوبِ

الْمُنْكَسِرَةَ بِالذُّلِّ لِعِظَمَتِكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِنْ آدَمَ إِلَى
 مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ. وَبِالْقُلُوبِ الَّتِي
 عَرَفْتَهَا وَطَهَّرْتَهَا مِنْ سِوَاكَ وَبِعَطْفِكَ وَحَنَانِكَ وَجُودِكَ
 وَكَرَمِكَ ، وَبِذُلِّي إِلَيْكَ وَانْكِسَارِي وَفَقْرِي وَاضْطِرَارِي ؛ أَنْ
 تَسْتَجِيبَ دَعْوَتِي وَأَنْ تُصَلِّحَ حَالِي وَأَنْ تَلْطِفَ بِي وَتُوفِّقَنِي
 لِمَا تَحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ وَأَنْ تَقْبَلَنِي وَتَجْعَلَنِي مِنْ خُدَّامِ حَضْرَتِكَ ؛
 وَمِمَّنْ قَرَّبْتَهُمْ إِلَيْكَ ، وَأَرِنِي عِلَامَةً عَلَى رِضَاكَ عَنِّي حَتَّى
 يَطْمَئِنَّ قَلْبِي ، وَأَمْلَأْ سِرِّي وَجِسْمِي وَرُوحِي بِنُورِ شُهُودِكَ وَلَا
 تَجْعَلْ وَجْهِي إِلَّا إِلَيْكَ ، وَمَتِّعْنِي بِرُؤْيَا نَبِيِّكَ الْمُصْطَفَى
 ﷺ فَلَا أَتَحَرَّكَ حَرَكَةً إِلَّا بِإِشَارَتِهِ وَفِي رِضَاكَ وَفِي رِضَاهُ
 وَطَاعَتِهِ ، وَاحْفَظْنِي فِي كُلِّ ذَلِكَ وَاحْرُسْنِي بِعَيْنِ عِنَايَتِكَ
 وَلُطْفِكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَكَدَرٍ وَهَمٍّ وَغَمٍّ ، وَاكْشِفْ عَنِّي مَا نَزَلَ
 بِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .
